



٢٠١٢-١١-١٩

نايلة تويني

١٧٠٠٠ مفقود: هل تتكرر المأساة؟

أمهات وزوجات حملن الصور مجدداً السبت في ثلاث محطات بيروتية، أبرزها امام المتحف الوطني الذي يربط "الشرقية" بـ"الغربية" سابقاً، نقطة النقاء ونقطة افتراق في الوقت عينه. هناك كان الناس يعبرون بين البيروتين، وهناك أيضاً كانوا يختفون ويفتقدون احبة بعد حين، ويسيروا في طريق شانك في محاولة استعادتهم. لكنهم ظلوا ينتظرون ٣٠ سنة. وهم حتى اليوم ينتظرون، ويرفضون ان يفقدوا الامل.

ليست الدولة مسؤولة عن فقدان هؤلاء، وعددهم ١٦٩٩٩. الدولة كانت في خبر كان. وربما هي اليوم كذلك. فقد فقدت مقومات الدولة الحقيقية مع اكتساح زعماء الحروب والميليشيات والشوارع كل مفاصلها، من مجلس الوزراء الى مجلس النواب، الى كل المواقع الادارية وحتى العسكرية.

الدولة لم تكن آنذاك مسؤولة اذ كانت مغيبة. لكنها في كل حال مسؤولة معنوياً، وهي مسؤولة افرادياً، اذ ان معظم المسؤولين الحاليين شاركوا في الحرب بطريقة او باخرى، وعلى عاتقهم الارتكابات من خطف واخفاء وقتل.

قد تكون مفيدة تنقية ذاكرة الحرب، بل هي ضرورة لبناء مستقبل. لكن تنقية الذاكرة لا تعني النسيان. وكيف لأم ان تنسى وحيدها، ولزوجة ان تنسى شريكها، ولولد او شاب ان ينسى انه تربي وكبر من دون والد؟

تنقية الذاكرة تتم عندما يعترف المسؤولون بخطاياهم ويطلبون الصفح. وتتم بكشف الحقائق، وإعلام السلطات القضائية والامنية بحقيقة مصير المفقودين، اذ ان بعضهم لا يزال مسجوناً في سوريا، بعدما قبض عليه السوريون مباشرة، او تسلموه من ميليشيات لبنانية قبضت عليه في اوقات مختلفة.

لا يمكن التغاضي عن مشهد الامهات اللواتي لم يجف دمعهن طوال ٣٠ سنة، فيما مسؤولون ينعمون بخيرات غيرهم من زمن الحرب، وخيرات الدولة ينهبونها في زمن السلم.

لكن السؤال الصعب بل الاصعب: كيف يمكن هؤلاء ان ينعموا بحياة هانئة فيما امهات يبكين بسبب ما ارتكبوا؟ وكيف يمكن ان نأمن الى مستقبلنا مع هؤلاء وهم مستعدون لإعادة الكرة في كل حين؟ وهم يرعون ميليشيات مدنية اخترقت حياتنا اليومية، في الوزارات والمجالس، او حتى في شركات الامن الخاص، وفي شركات "الفاليه باركينغ".

١٧٠٠٠ لبناني مفقودون، بدأ ذوهم يذبلون امام مأساتهم الدهرية التي دمرت حياتهم العائلية. مات بعضهم مع قهره، وهاجر بعضهم، واستمرت مجموعة تكافح وتناضل من أجل الحقيقة، يرفض ناشطوها الاستسلام الى حقيقة كون بعض المفقودين صاروا اثراً في المقابر الجماعية الممتدة في طول احزاب البلاد وعرض طوائفها.

جميع الذين عاشوا الحرب وشاركوا فيها في مراحل مبكرة او متأخرة، مسؤولون، وسيكون لهم يوم، فيه عذاب أليم، وهذا ما نرجوه باستمرار، ان تتحقق عدالة السماء فيهم اذا تعثر القضاء.

twitter:@naylatueni

جميع الحقوق محفوظة - © جريدة النهار ٢٠١٢